المعجم العربيّ التراثيّ: الأسس والخلفيّات

The traditional Arabic dictionary: foundations and backgrounds

عبد الغني زمالي[1]

[1]جامعة الشريف مساعدية سوق أهراس (الجزائر)، الإيميل المهني a.zmali@univ-soukahras.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/22 تاريخ القبول: 2024/10/06 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص: يعدّ المعجم أداة تواصليّة بامتياز، فهو هُويّة الأمّة اللغويّة والثقافيّة والحضاريّة، يعكس أفكار أصحابه ومعتقداتهم المختلفة اختلاف مناهجهم ومآخذهم ومشاربهم.

ويُعنى مقالي هذا بالتأليف المعجميّ بوصفه صناعةً لغويّةً عريقة أبدع فيها العرب القدماء منذ نهاية القرن الثاني من الهجرة وما يليه من قرون وصولاً إلى العصر الحديث، حيث تطوّر التأليف المعجميّ وقد سعى اللغويّون العرب المحدثون جاهدين إلى صناعة معجم عربيّ يواكب الحركة المعجميّة المتجدّدة في الغرب في ظلّ الخصوصيّة العربيّة لغة وثقافة.

كلمات مفتاحية: معجم، تواصل، لغة عربيّة، هويّة.

Abstract:

The dictionary is a communication tool with distinction، it is the linguistic، cultural and cultural identity of the nation، reflecting its different ideas and beliefs according to their curricula، shortcomings and stripes.

Lexical composition is an ancient and ancient industry in which the ancient Arabs who developed the lexical movement at the time created and strived to create an Arab dictionary that keeps pace with the renewed lexical movement within Arab privacy ، language and culture.

Keywords: Dictionary، language، communication ،Arabic ،identity.

المؤلف المرسل: عبد الغني زمالي، **الإيميل:** a.zmali@univ-soukahras.dz

1. مقدّمة:

إنّ تراث الأمة –أيّا كانت– هو جذورها ونسيج وجودها ،وهو قدرها وأساس رقيّها ومن ثمة كانت الحاجة ماسة إلى دراسته وتدارسه،وكل ما يقال على التراث –إيجابا أو سلبا– يقال على أحد أجزاءه وفروعه المعرفيّة، ومنها المعجم ،فدراسة المعجم اللغويّ وفهم دقائقه واستنباط أحكامه وتعليل قضاياه والوقوف على أسراره، والتبحّر في فروعه،وحذق أصوله مطلب حضاريّ وشرط أساسيّ من شروط أيّ نهضة، وبه يقاس حظّها من المدنيّة والرقيّ.

من نافلة القول –بَدْأَةً– أنّ العرب من أشهر الأمم في التأليف المعجميّ، لكن لم يكن لها قصب السّبق والريّادة فالحركة النّشطة في التّأليف في علوم متباينة، فيما عرفه العالَمُ بالحضارة الإسلاميّة وصناعة المعاجم، تُعَدُّ إحدى عجائب التّأليف العربيّ، فما هي إلاّ نظرةٌ في المؤلّفات المعجميّة العربيّة؛ حتى يقف القارئ مشدوهاً من براعة العرب في هذا الفنّ؛ ذلك أنّه قام في وقتٍ قلّت فيه وسائل الاتصالات، وانعدمت فيه قواعد البيانات التي شهدها العصر الراهن. وأكثر من ذلك، أنّ تلكم المعجميّة قد تأسّست على جهود فرديّة وحسب!

ولقد انطوى التراث المعجميّ العربيّ تحت تجارب علميّة وبحثيّة معجميّة كثيرة، إذ تفنّن أصحابه في ذلك، من حيث الموضوعاتُ والمذاهبُ والمناهجُ، فكتبوا معاجمَ للألفاظ، ومعاجم للبلدان، ومعاجم للأدباء، ومعاجم تاريخيّة، وأخرى للمترادفات، وبخلافها للأضداد، ومعاجم للأعلام، ومعاجم للموضوعات الخاصّة، كالنبات والحيوان، وغيرهما.

إنّها على هذه التُّكَأَةِ الظّرْفُ الحافظ لألفاظ العربيّة، تُحَصّلُ كلماتها وتحفظها، وتمثّل ثَروةً علميّة وثقافةً لغويّة، ومراجعَ معرفيّةً مُسْعِفَةً وكافيةً أو كالكافية في أزمانها. لذا عُني بها اللغويّون: شرحا واختصارا وتوسيعا وتحقيقا؛ فتنوّعت المعاجم بتنوّع طرق الوضع كما أَنَفَ الذّكر .

ولا يخفى أنّ للمعاجم اللّغويّة دورا كبيرا في حفظ اللغة وصيانتها من التحريف والزوال، ولهذا انكبّ العرب منذ القدم على تأليف المعاجم، وتفنّنوا في هذه الصناعة العريقة،عراقة علوم اللغة العربيّة، حيث شكّل الإسلام منعطفا حاسما في حياة اللّغة العربيّة؛ إذ خلّصها من سطوة الوجدان وحملها إلى مخاطبة العقل،

وعلى إثر هذا ظهرت العديد من علوم اللّغة التي كان الدّين الإسلاميّ مركزها في البداية،ثمّ ما لبثت أن نضجت واستقلّت لتكون علوما قائمة بذاتها،ومن أهمّها صناعة المعاجم.

إنّ الحديث عن المعجم العربيّ يدفعنا إلى تتّبع مراحله،وإرهاصاته الأولى التي يتّفق أغلب اللّغويّين على أنّها متّصلة مباشرة بالقران الكريم،وبالأخصّ ما أستغلق على الفهم من ألفاظه،ولنا في هذا المقام،"ما كتبه عبد الله بن عبّاس(ت: 68هـ)، ثمّ تتالت بعده الكتب التي سلكت مسلكه"(عمر، 1988، صفحة 89)، فكان أن زخر التراث العربيّ بمعاجم عديدة وعلى رأسها كتاب العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت: 175هـ)، الذي يعدّ أولى الدراسات المعجميّة المنتظمة، والذي يمثّل البداية الحقيقيّة لصناعة المعجم .

2. الصناعة المعجميّة:المفاهيم والآليّات:

يعدّ العمل المعجميّ من أصعب مجالات اللّسانيّات يتطلّب مواصفات خاصّة في صناعته يندر توافرها لأنّها تستدعي دقّة وصبرا متناهيين، وإلى جانب هذا وذاك فإنّ العمل المعجميّ يستلزم معرفة كلّ شيء عن اللّغة المعنيّة،وخصائص وحداتها المعجميّة الملائمة،والنّظام العام للّغة،كما يستلزم تكوين صورة واضحة عن مستعمل المعجم وهدفه وتفكيره، ولذا يقول غليسون(Gleason) :إنّ عمل المعاجم عمل مضجر إلى أقصى حدّ... إنّه الدّقة... إنّه عبء عظيم لا يمكن تصديقه"، وهذا ما تؤّكده مقولة جنسن(Jeanson) :"يتوق كلّ من يؤلّف كتابا إلى المدح، أمّا من يصنّف معجما فحسبه أن ينجو من اللّوم".(الفهري، 1986، صفحة 151)، وهو ما ذهب إليه فيليب غوف (philipe gove) أيضا حيث قال:" لم تصبح الصّناعة المعجميّة علما بعد، و ربّما لن تصبح علما بعد، فهي فن معقّد دقيق، بالغ الصعوبة أحيانا، يتطلب تحليلا ذاتيّا، وقرارات اعتباطيّة واستنتاجات حدسيّة".(النّواري سعودي،2023،صفحة49).

على المعجميّ أن يكون ملمّا بحقول معرفيّة مختلفة، وهذا ما يقرّه العديد من الباحثين والدارسين حول صعوبة الدراسات المعجميّة، وذلك لارتباطها بالكثير من العلوم، التي تنهل منه كلما دعت الحاجة لذلك،

ولأنّ علم المعجم حقل معرفيّ مهجّن ومتداخل الاختصاصات، يستقي أصوله ومبادئه من علوم شتّى بطريقة إثرائيّة تكامليّة منها:

1-العلوم اللّغوية: علم النّحو ، علم الصّرف ، علم الدّلالة ، علم البلاغة .

2- العلوم غير اللّغوية : علم التّاريخ ، علم الاجتماع ، علم الشّريعة ، علم النّفس اللّغويّ .

لقد خضع علم المعجمة عند العرب لمبدأين مهمّين أُسس على وفقهما كل كيان المعجم، وقد لخص ابن منظور هذين المبدأين في مقدمة لسانه بقوله: "وإنّي لم أزل شغوفا بمطالعة كتب اللّغات والاطّلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين:أمّا من أحسن جمعه، فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فلم يُجد جمعه ،فلم يُفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع" (النّواري، 2023، صفخة121).

من خلال قول ابن منظور نستنتج أنّ مبدأ الجمع و مبدأ الوضع من أهم مبادئ التّأليف المعجميّ، ولا يمكن المفاضلة بينهما؛ لأنّ العلاقة بينهما علاقة تكامل لا علاقة تفاضل.

والترّتيب في المعاجم العربيّة ثلاثة أنواع:

أ- الترّتيب الصّوتي: ترتيب قائم على أساس تقسيم الأصوات حسب مخارجها الصّوتيّة، ثمّ ترتيبها على هذا الأساس من أقصى الحلق إلى حروف الشّفّة .

ب- الترّتيب الألفبائي: أو الأبتثيّ أو الهجائيّ يقوم على أساس الأشباه والنّظائر، ويرجع هذا الترتيب إلى اللغوي نصر بن عاصم اللّيثيّ الكنانيّ بتكليف من الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ.

ت- الترّتيب الأبجديّ: أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت ثذخ ضظغ.

3. نشأة المعجم العربيّ:

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك أمما سبقت العرب في وضع المعاجم، مثل الأشوريّين، والصينيّين، واليونان، والهنود، قروناً قبل الميلاد "وإن كان العرب تأخّروا عن غيرهم في تأليف المعاجم، فإنّهم فاقوا من سبقهم في هذا الميدان،على ما بدا في العربيّة من التنويع والإيضاح والتنسيق والترتيب"(يعقوب، 1985، صفحة 131)، وهذا السبق لا يعني أنّ العرب تأثروا بما وضع هؤلاء أو قلّدوهم في جانب من جوانب العمل المعجميّ، بل كان

العرب وهم يضعون أوّل معجماتهم اللغويّة مبتكرين غير مقلّدين ومبدعين غير متأثّرين لأن دوافعهم عربيّة محضة على رأسها خدمة لغة القرآن كتاب العربيّة المقدس ودستور الدين وصون العربيّة من الضياع وحمايتها من الخطأ والدخيل.

ولم يعرف العرب التأليف المعجميّ قبل العصر العبّاسيّ لأسباب عدّة، أهمّها:(النجار، 2016، صفحة 125).

أ –انتشار الأمّيّة بينهم،فالذين يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام قليلون.

ب–طبيعة حياتهم الاجتماعيّة القائمة على الغزو والانتقال من مكان إلى آخر.

ج–إتقانهم لغتَهم،فقد كانت العربيّة عندهم لسان المحادثة والخطابة والشعر،وكان إذا احتاج أحد إلى فهم معنى لفظ استغلق عليه لجأ إلى مشافهة العرب،أو إلى الشعر.يقول ابن عبّاس:الشعر ديوان العرب، فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله، رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه.

ويقول أيضا:إذا سألتموني عن غريب القران فالتمسوه في الشعر،فإنّ الشعر ديوان العرب" (جميل، 2013، صفحة 59).

وإذا كان الأمر كذلك، فهذا لا يعني أنّ الفكرة كانت غائبة، بل بدأت تراودهم منذ أن بدؤوا في شرح القرآن الكريم،وإذا كان للأمم الأخرى فضل السبق،فإنّ الأمّة العربيّة قد حازت على شيء آخر هو التفوّق كمّا وكيفا، وفي هذا يقول أحد الباحثين معتزا: "وإذا تفاخرت اللّغى كلٌ بمعجمها فإنّ الفخر كلّ الفخر لأمّها الضاد، إذ لم يعرف العالم أمّة كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم،وسعيا في جمعها وتدوينها،وبحثا في مفرداتها،وتعقّباً لدلالة الحرف الواحد منحروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد". (الخطيب، 1994، صفحة 65)، وهو تفاخر مشروع منطلقه واقع،فلا أحد ينكر سلامة وطواعية اللّغة العربيّة وثراءها العلميّ خاصّة في العصر الذهبيّ العباسيّ.

أمّا عن مراحل التأليف،فلنا أن نلخّصها فيما يأتي:

4. المرحلة الأولى: (مرحلة الجمع)

أبرز ما يميّزها هو: "جمع الكلمات حيثما اتفق، فالعالم يرحل إلى البادية، يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في السيل، ويسمع كلمة ثالثة في الزرع، أو في النبات، ويسمع غير ذلك في وصف الفتى أو الشيخ

إلى غير ذلك،فيدون العالم ذلك كله حسبما سمع،دون ترتيب إلا ترتيب السماع".(سكين، 1981، صفحة 171) وتم في هذه المرحلة تحديد الفترة الزمنية للفصاحة، الممتدة حتى القرن الرابع هجري في البادية،ونهاية القرن الثاني للهجرة في الحضر(المدينة)،كما تم تحديد الرقعة الجغرافيّة كذلك والمتمثلّة في القبائل الستّ المعروفة.

5. المرحلة الثانية: (مرحلة الترتيب):

تعدّ مرحلة تنظيم وفرز المادة اللّغوية، وقد تميزت "بجمع الكلمات المتعلذقة بموضوع واحد في موضع واحد،والذي دعا إلى هذا في اللغة —على ما يظهر–أنّهم رأوا كلمات متقاربة في المعنى، فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد،وتوّجت هذه المرحلة بكتب تؤلّف في الموضوع الواحد، فألّف أبو زيد الأنصاريّ (ت215هـ)كتابا في المطر وكتابا في اللبن وألّف الأصمعيّ (ت:214هـ)كتبا كثيرة،كلٌ كتاب في موضوع،كتاب في النحل وآخر في العسل،ولابن الأعرابيّ(ت231هـ)كتاب في الذباب وألّف النظر بن شميل(ت:241هـ)كتابا في خلق الفرس) ."...(روّاي، 1990، صفحة 97)

6. المرحلة الثالثة: (مرحلة الإنتاج و الإخراج)

عدُّت هذه المرحلة مرحلة الإخراج والإنتاج، "وهي المرحلة التي وضعت فيها المعاجم،على نظام منهجيّ معجميً دقيق،شملت كل الكلمات العربيّة على نمط خاص، ومنهج خاص، ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى الكلام.هذه المرحلة تسمّى بمرحلة معاجم الألفاظ، أو المعاجم المجنّسة،هذه مترادفات كلها تؤدّي معنى واحد؛ لأنّ هذه المرحلة قامت على جمع المفردات وترتيبها سواء كانت صوتيّا، أو أبجديا) ."(العربية، 1976، صفحة 155).

كان رائد هذه المرحلة بلا منازع العبقريّ المبدع الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت: 175هـ)الذي برع في تأليف كتاب العين،من حيث الجمع والوضع،فجمع ألفاظ اللغة،وشرح معانيها،ورتّبها ترتبا علميّا،مبنيّاً على ترتيب مخارج الأصوات ونظام التقليبات، حيث قال فيه النّظر بن شميل مقولته الشهيرة: " لم ير الراؤون مثل الخليل ، و لم ير الخليل مثل نفسه"،ثمّ توالى بعد ذلك التأليف على نمطه ونهجه، فظهرت معاجم عدّة لعلّ أهمّها "الجيم" لأبي عمر الشيبانيّ(ت:206 هـ)، و"جمهرة اللغة" لابن دريد(ت: 321هـ)، ثمّ"البارع في

اللغة" لأبي عليّ القاليّ البغداديّ(ت: 356 ه)، و"تاج اللغة وصحاح العربيّة" لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ(ت: 393ه)، ثمّ "لسان العرب" لمحمّد مكرم المعروف بابن منظور المصريّت:811ه)فالقاموس المحيط والقاموس الوسيط لمجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أباديّ(ت: 817ه)(يوسف، 2019، صفحة 123).

من خلال ما ذكر نستطيع القول إنّ المعجم العربيّ جاء نتيجة عمليّة تدوين اللغة، وكان هدفها حفظها من اللحن، وصيانتها من الشوائب،حرصا على كتاب الله عزّ وجلّ.

1.6. تعريف المعجم:

اهتمّت الأمم والشعوب منذ القدم بلغاتها، وراحت تجمع كلماتها في مؤلّفات عديدة، أُطلقت عليها اسم المعاجم، وهذا ما فعله العرب في نهاية القرن الثاني من الهجرة، عندما سارعوا إلى جمع اللغة من مظانّها نتيجة كثرة الاختلاط بينهم، وبين الأمم الأخرى، أمّا عن تعريف مصطلح "معجم" فيرد كالآتي:

1.1.6.لغة:

جاء في كتاب العين في مادّة (ع.ج.م) ما يلي: "العجمٌ ضدُّ العرب.ورجلٌ أعجميٌّ: ليس بعربيً، وقوم عجم وعرب، والأعجم: الذي لا يفصحُ. وامرأة عجماء بيّنة العجمة. والعجماء كلّ دابّة أو بهيمة، وفي الحديث: (جرحُ العجماء جُبار) يقول: إذا أفلتت الدَّابة فقتلت إنسانا فليس على صاحبها ديةٌ وجُبار؛ أي باطل،هدرٌ دمُه. والعجماء كُل صلاة لا يُقرأ فيها. والأعجم: كلّ كلام ليس بلغة عربيّة إذا لم ترد بها النسبة. قال أبو النجم:

صَوْتًا مَخُوفًا عِنْدَهَا مَلِيحًا أَعْجَمُ فِي أَذَانِهَا فَصِيحًا(يصف حمار الوحش).

وتقول: استعجمت الدارُ عن جواب السائل، والعجم حروف الهجاء المقطّعة، لأنّها أعجميّة، وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصحّ) ."(الجوهري، 1984، صفحة مادة عجم).

وأمّا في لسان العرب، فقد ورد في مادّة(ع.ج.م): "العُجمُ والعَجمُ خلاف العُرب، والعَرب، والعَجَمُ: جمع العجميً، وكذلك العَربُ جمع العربيّ... والعجمُ: جمع الأعجم الذي لا يُفصحُ، ويجوز أن يكون العُجمُ جمع العَجَم، فكأنّه جمع الجمع، وكذلك العُرب جمع العرب، يقال: هؤلاء العُجمُ والعُرب، لأنه عطف عليه

العرب. قال أبو إسحاق: "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبينُ كلامَه، وإن كان عربيّ النسب كزياد الأعجم... ورجُلأ عجميٌّ وأعجمُ إذا كان في لسانه عُجمة، وإنْ أفصح بالعُجميَّة، وكلامٌ أعجم وأعجميٌ بيّنُ العُجمة) ."(الخطيب أ.، 1992، صفحة 212).

وفي المعجم الوسيط ورد تعريف المعجم كالأتي:

"(عجم)الحرفَ والكتاب-عجْمًا:أزال إبهامه بالنقط والشكل، والعجَمُ خلاف العَرب، الواحد:عَجَميَّ، نطق بالعربيّة أولم ينطق. (العجماءُ) البهيمةُ. وفي الحديث الشريف (جُرحُ العجماء جُبارُ): أي هدرٌ لا غُرم فيه. وصلاة عجماءُ: لا تُسمعُ فيها قراءةُ. المعجَمُ: ديوان لمفردات اللّغة

مرتّب على حروف المعجم(ج) مُعجمات، ومعاجم، وحروف المعْجمُ: حروف الهجاء) ."(حلّام، 1997، صفحة 45).

وممّا سبق يتبيّن أنّ معظم المعاجم العربيّة القديمة والحديثة تتّفق على أنّ مادّة"ع.ج.م" في اللغة تفيد معنى الإبهام والغموض، إضافة إلى أنّها تعني الحروف الهجائيّة(أ،ب،ت،ث،ج،ح...)المشكّلة للمعجم، والتي تجتمع تحت ما يُسمى بالجذر أو المدخل، ويشكّل مدلولا معيّنا في السياق، وأهميّتها تكمن في تسهيل عمليّة البحث عن المفردات داخل المعجم.

2.1.6. اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات المعجم من الجانب الاصطلاحي؛ إذ نُلفي: "المعجمُ كتاب يضمّ أكبر عدد من مفردات اللّغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون الموادّ مرتّبة ترتيبا خاصّا،إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع،والمعجم الكامل هو الذي يضمّ كلّ كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها)"(مراد، 1997، صفحة 85).

وشبيه بذلك "المعجم كتاب يضمُّ أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون الموادّ مرتّبة ترتيبا خاصّا "(الحمزاوي، 1991، صفحة 110).

من التعريفين السابقين نستنتج أنّ المعجم هو كتاب جامع لمفردات اللّغة مع الشرح، وفق ترتيب معيّن، ونقصان أحد الشروط يُلغي عنه اسم المعجم.

وفي تعريف آخر: "المعاجم اللّغويّة هي التي تحصر ألفاظ اللّغة وترتيبها ترتيبا خاصّا، يساعد الباحث على التعرّف على اللفظة بشرح مدلولها". (الرديّني، 2006، صفحة 113)، والمتأمل في هذا التعريف يرى أنَّ المعاجم تيّسر عمليّة البحث عن معاني المفردة، أو اشتقاقها، أو مرادفها وغير ذلك بمعرفة طريقة ترتيب المعجم.

2.6. القاموس:

استعمل بعض اللغويّين الذين حاولوا جمع اللّغة كلمة قاموس بدلا من كلمة معجم،ومعناه البحر المحيط أو العظيم ويعود أصل مصطلح قاموس إلى الفيروزأبادي (ت:817هـ)عندما أطلقه على مؤلّفه،ثمّ شاع بعد ذلك وأصبح من يؤلّف معجما يطلق عليه مصطلح قاموس.

7. أنواع المعاجم:

1.7. المعجمات المزدوجة:

وهذا النوّع من المعجمات يُعنى بالجانب التّقابليّ بين اللّغات وهوما يتماشى مع الجانب الوظيفيّ الّذي شاع مفهومه في العصر الحديث. وقد عرف العرب المعجمات المزدوجة منذ القدم وخاصّة بعد انتشار الدّين الإسلاميّ ودخول الأعاجم فيه، من ذلك ماوضعه الزمخشريّ والجوهريّ والفيروزآبادي من كتب تعنى بمقابلة اللّغة العربيّة باللّغة الفارسيّة. وتهدف هذه المعجمات إلى التّعرف على أصول الدّين الإسلاميّ ومفاهيمه وعقد مقارنة بين لغات الشّعوب المسلمة غير العربيّة، ولغة العرب. وقد ازدادت الحاجة في العصر الحديث إلى مثل هذا النوّع من المعجمات بسبب تطوّر العلاقات بين الشّعوب والرغبة في معرفة تقاليد تلك الشّعوب وتاريخهم وحضارتهم،لذلك ظهرت معجمات التّرجمة كالمعجم الانجليزيّ العربيّ والفرنسيّ العربيّ، وغيرهما) .(قنيبي، 2000، صفحة 101)

وإضافة إلى هذا التّعريف المفصّل الذي أشير فيه إلى الهدف وسبب الظّهور، هناك تعريف آخر يعرّف فيه هذا النوع من المعاجم على أنّها: "المعاجم التي تختلف فيها لغة الشّرح عن لغة المدخل وتهتمّ بتقديم المعلومات عن اللّغة المشروحة أكثر ممّا تهتمّ باللّغة الشّارحة) ."(نصّار، 1988، صفحة 146).

2.7. معاجم المعاني:

وتسمّى أيضا المعاجم المبوّبة وهي ثلاثة أنواع:

أ-النوّع الأوّل: يتناول مفردات اللّغة ومعانيها المختلفة، ويمثّله كتاب الأصمعي"ما اختلفتْ ألفاظه واتّفقتْ معانيه"، وكتاب الأنباريّ "غريب اللّغة."

ب-النّوع الثّاني:يتناول جمعا للمفردات التي تفيد الاشتراك في بعض المعاني وتوزيعها على طرائق من الأبواب، ويمثّله كتاب الهمذانيّ "الألفاظ الكتابيّة"، وكتاب الثّعالبيّ "فقه اللّغة."

ج-النّوع الثّالث: يتناول بعض الشّؤون اللّغويّة كالصّرف، ويمثّله كتاب ابن خالويه "ليس في كلام العرب"، وكتاب الرّماني"معاني الحروف)."(مغلي، 2011، صفحة 212).

3.7. المعاجم الاشتقاقيّة أو التّأصيليّة:

وهدفها بيان أصول المفردات وإيضاح دلالاتها، واللّغة العربيّة حوتْ بنيتها التّركيبيّة الكثير من الموروث اللّغويّ السّاميّ واليونانيّ والفارسيّ والتّركيّ والإيطاليّ والفرنسيّ والانجليزيّ وسواها، ويمثّل هذا النّوع معاجم المعرّب والدّخيل) .(الجليل، 1999، صفحة 201).

4.7. المعاجم التّطوريّة:

وهي التي تهتمّ بالبحث عن أصل معنى اللّفظ، لا اللّفظ نفسه، ثمّ تتبّع مراحل تطوّر هذا المعنى عبر العصور، فهي تدرس مثلا ما كانت تعني لفظة "أدب" في الجاهليّة، وكيف تطوّر هذا المعنى حتّى اليوم عبر مروره بمختلف الأعصر الأدبيّة.

ومنه نستنتج أنّ المعاجم التّطوّريّة تتّبع مراحل تغيّر معنى اللّفظة زمنيّا عبر العصور.

5.7. دوائر المعارف أو المُعَلَّمات (ج معلّمة):

وهي من أنواع المعاجم، ولكنّها تختلف عنها من حيث إنّها سجلٌّ للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النّشاط العقليّ عند الإنسان، فهي إذن مرجع للتّعريف بالأعلام والشّعوب والبلدان والوقائع العربيّة، وهناك دوائر متخصّصة كدائرة المعارف الإسلاميّة، ودائرة المعارف الطبيّة..

6.7. المعاجم المصوّرة:

لا شكّ في أنّ الصّور تساعد على توضيح معاني الحسيّات التي لا تقع تحت نظر المرء عادة، واستخدام الصّور في المعاجم بدأ في العربيّة مع ظهور "المنجد" في سنة 1908 لصاحبه الأب لويس معلوف وهو يعتبر إلى اليوم خير معجم مدرسيّ للعربيّة في ترتيبه وإخراجه، إذ هو يحاكي في ذلك أحدث المعاجم الأوروبيّة فنّا خاصّة بعد أن أضاف إليه الأب فرديناندتوتل سنة 1956 ملحقا باسم "المنجد في الأدب والعلوم" وهو معجم لأعلام الشّرق والغرب"(21)، وقد ظهر هذا المعجم في العصر الحديث على يد اللّغويّ الألمانيّ المعاصر"دودن" الذي لاحظ أنّ الألفاظ العربيّة في اللّغة إنّما تكثر في الحسيّات، لا في المجرّدات فوضع معجما على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معين؛ فثمّة لوحة للبيت وأخرى للسيّارة،وثالثة لجسم الإنسان ورابعة للطّيور...إلخ، ثم وضع للأجزاء الدّقيقة في اللّوحة أرقاما، ووضع في صّفحة اللّوحة المقابلة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة عليها، ثمّ رتّب في القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التي تضّمنها ترتيبٌ هجائيّ دون شرح أو تفسير واضح أمام كلّ لفظة رقم اللّوحة التي توجد فيها ورقمها في الرّسم. ((الرحيم، 2016، صفحة 215))

6.7. المعاجم المتخصّصة :

تفيد في ضبط المنظومة المصطلحيّة لمجال علميّ أو تقنيّ معيّن وتحديد مفاهيمه ورصد مختلف العلاقات المفهوميّة الموجودة بين المصطلحات وإظهار تجلّيات التّعدّد المفهوميّ الحاصل وإبراز صور الهجرة المصطلحيّة من مجال إلى آخر، والمساهمة في مسعى التّوحيد المصطلحيّ، وغير ذلك من الوظائف الضّروريّة.

8. أهميّة المعجم:

دارس اللّغة بحاجة ماسّة إلى استخدام المعجم اللّغويّ، ذلك لأنّ قدرته على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته ومستوى تحصيله، إذ قد تعرض له بعض النّصوص وفيها كلما تُلم تكن قد دخلت في مجال معرفته من قبل. من هنا يأتي الإحساس بالحاجة إلى المعجم كي يستمدّ منه بغيته وعن طريقه يستطيع أن يصل إلى مراده. وليست أهميّة المعجم والحاجة إليه وليدة عصرنا الحاضر بل منذ القدم والإنسان المتكلّم باللّغة يشعر دائما بعجزه وقصور فهمه عن الإحاطة بجميع مفردات اللّغة، فمن الخطأ أن يظنّ الإنسان أنّ

كلّ عربيّ فصيح يُحتجّ بلغته كان يعرف كلّ كلمة تقع على سمعه، ولقد ثبت أنّ الرّاسخين في فهم اللّغة العربيّة كانوا يجهلون معاني كثيرة من الألفاظ، فقد سئل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ما الأبّ؟ في قوله تعالى:﴿فأنبتنا فيها حبّاً وعِنباً وقضْباً وزيتوناً ونخلاً وحدائقَ غُلباً وفاكهة وأبّا متاعا لكم ولأنعامكم﴾(عبس27-32)، فلم يعرف معناه.((مُحَمَّد، 2019، صفحة 120))

9. خاتمة:

ومحصول الحديث، فإنّ المعجم على اختلاف أنواعه وسيلة ضروريّة ومهمّة سواء بالنّسبة للطلاّب أو لدارسي اللّغة لأنّ الإنسان مهما أحاط بمعاني بعض ألفاظها ومفرداتها سيبقى غافلا عن أكثرها،و في هذا يقول الإمام الشافعيّ:" لا يحيط باللغة إلّا نبيّ".

لقد توصلنا من خلال هذه الورقة البحثيّة إلى النتائج الآتيّة:

1- لم يكن للعرب قصب السّبق و الريّادة في التأليف المعجميّ.

2- انطوى التراث المعجميّ على تجارب علميّة و معجميّة كثيرة: معاجم للألفاظ، ومعاجم للبلدان، ومعاجم للأدباء، و معاجم تاريخيّة، وأخرى للمترادفات، وبخلافها للأضداد، ومعاجم للأعلام.

3- يضطلع المعجم بوظائف لغويّة جوهريّة لعلّها السبب في تأليفه و أساس تصنيفه.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ) – أو الفرهودي كما ينعته يونس بن حبيب النحويّ- فريد عصره، و سابق زمانه، رجل فذ، مؤسس أول مدرسة معجميّة.

5- مرّ التّأليف المعجمي بثلاث مراحل كبرى: مرحلة الجمع، مرحلة الترتيب، مرحلة الإخراج و الإنتاج.

6- التأليف المعجميّ صناعة قديمة و عريقة أبدع فيها العرب القدماء الذين طوّروا الحركة المعجميّة آنذاك، وسعوا جاهدين إلى صناعة معجم عربيّ يواكب الحركة المعجميّة المتجددّة ضمن الخصوصيّة العربيّة لغة وثقافة.

7- من أهم مبادئ التأليف المعجميّ : مبدأ الجمع ومبدأ الوضع.

8- ينبغي للمعجميّ الإلمام بعلوم مختلفة – لغويّة و غير لغويّة- أثناء وضع معجمه.

قد تغري هذه الدّراسة بعض الباحثين والكتّاب والطلبة في الجامعات وتثير اهتمامهم لإنجاز دراسات مماثلة،أو ذات علاقة وثيقة على النّحو الذي أغرانا بخوض غمار ما خاض فيه سابقونا من الباحثين والمتخصّصين.

5. قائمة المراجع:

1.الجليل، ع .ا .(1999) .*المدارس المعجمية -دراسة في البنية التركيبيّة* .-الأردن :دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع.

2. نواري سعودي .(2023) .*المعاجم العربية التراثية* .*دار ا*لسلام :ط1.

3.الجوهري .(1984) .*تاج اللغة و صحاح العربيّة* .لبنان :دار العلم للملايين.

4.الجوهري .(1984) .*تاج اللغة و صحاح العربيّة* .لبنان :دار العلم للملايين.

5.الحمزاوي، م .ر .(1991) .*المعجم العربي إشكالات و مقاربات* .تونس :بيت الحكمة.

6.الخطيب، أ .ش .(1992) .*المعاجم المتعددة الثنائيّة التي العربية إحدى لغتيها* .لبنان :مكتبة لبنان.

7.الخطيب، ع .(1994) .*المعجم العربيّ بين الماضي و الحاضر* .لبنان :مكتبة ناشرون.

8.الرحيم، أ .ع .(2016) .*المعجمية العربية قضايا و آفاق* .الأردن :دار طنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع.

9.الرديّني، م .ع .(2006) .*المعجمات العربيّة -دراسة منهجيّة* .-الجزائر :دار الهدى.

10.العربية، م .ا .(1976) .*المعجم الوسيط* .مصر :دار الدعوة .

11.الفهري، ع .ا .(1986) .*المعجم العربيّ، نماذج تحليليّة جديدة* .المغرب :دار توبقال للنشر.

12.النجار، أ .م .(2016) .*المعجمات العربيّة،دراسة وصفيّة تحليليّة* .عمان :دار الرضوان للنشر و التوزيع.

13.جميل، ف .(2013) .*المعجمية في القرآن ، بحث في المقاربات* .تونس :منشورات كلية الآداب و البحوث و الدراسات.

14.حلّام، ا .(1997) .*المعاجمية العربية ، قراءة في التأسيس النظري* .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

15.روّاي، ص .(1990) .*المدارس المعجميّة العربيّة :نشأتها -تطوّرها -مناهجها* .مصر :دار الثقافة العربيّة.

16.سكين، ع .ا .(1981) .*المعاجم العربيّة :مدارسها و مناهجها* .الأردن :الفاروق الحديث للطباعة و النشر.

17.عمر، أ .م .(1988) .*البحث اللغوي عند العرب* .مصر :عالم الكتب.

18.قنبيي، ح .ص .(2000) .*المعاجم و المصطلحات ن مباحث في المصطلحات و المعاجم و التعريف* .السعودية :الدار السعودية للنشر و التوزيع.

19.محمّد، ا .هـ .(2019) .*المعاجم الاصطلاحية الموسوعية للتراث العربي*.الجزائر :منشورات الفن للوثائق.
20.مراد، إ .ب .(1997) .*مسائل في المعجم*.لبنان :دار الغرب الإسلامي.
21.مغلي، س .أ .(2011) .*تعريب الألفاظ و المصطلحات*.الأردن :دار البداية.
22.نصّار، ح .(1988) .*المعجم العربي، نشأته و تطوّره*.مصر :دارمصر للطباعة.
23.يعقوب، إ .(1985) .*المعاجم اللغويّة العربيّة، بداءتها و تطوّرها*.لبنان :دار العلم للملايين.
24يوسف، ح .ب .(2019) .*بحوث في الصناعة المعجميّة*.عمان :مركز الكتاب الأكاديمي.